



حرف الباء في سورة النحل دراسة نحوية دلالية

الدكتور/ إبراهيم أحمد محمد صفى

أستاذ النحو والصرف المساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الأكاديمية - فرع إب- الجمهورية
اليمنية

EMAIL: EBR.SAFI@GMAIL.COM

TELL:00967-773891311

الدكتور/ فهد بن درهم محمد الغانمي

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بقسم اللغة العربية بكلية التربية، جامعة إب - الجمهورية اليمنية

EMAIL: FAHDALGHANMI@IBBUNIV.EDU.EY

TELL:00967-773860558

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة حرف الباء في سورة النحل وبيان وظيفته النحوية والدلالية، والكشف عن أبعاد تلك الوظيفة، وأثر السياق القرآني في توجيهها، وقد اعتمد الباحثان المنهجين الاستقرائي والوصفي في الدراسة، وجاء البحث في ثلاثة مباحث، تناول الأول التعريف بحرف الباء، وتناول الثاني معاني حرف الباء في سورة النحل، أما الثالث فقد عرض للوظائف المتعددة لحرف الباء في السورة، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج كان أهمها أنّ معاني التعدية والصلة والسببية هي أبرز الوظائف النحوية والدلالية التي أدتها الباء في السورة.

الكلمات المفتاحية: معاني الباء، دراسة نحوية، دراسة دلالية، سورة النحل.

Abstract:

This research aims at studying the letter Baa' in Surat Al-Nahl and clarifying its grammatical and semantic function. Moreover, discovering the dimensions of its function, and the impact of the Qur'anic context in guiding it.

The researchers have used inductive and descriptive approaches in this research. The research consisted of three sections; the first dealt with the definition of the letter Baa. The second dealt with the meanings of the letter Baa in Surat An-Nahl, while the third dealt with the multiple functions of the letter Baa in the surah.

The research has reached a number of results, the most important of which was; the meanings of transitivity, connection, and causation are the most prominent grammatical and semantic functions performed by the Baa' in the surah.

Key words: meanings of the Baa', a grammatical study, a semantic study, Surat Al-Nahl

المقدمة:

يمثل حرف الباء أحد حروف الجر المعروفة في النحو العربي التي تقع ضمن القسم الثالث من أقسام الكلمة العربية، بمعنى أنّ الحرف لا يضاهي الاسم والفعل في العمل والدلالة، وإنّما وضعت ضمن أقسام الكلمة باعتبار المقابلة، وإلا فهي مخالفة للاسم والفعل في بنيتها الدلالية ووظيفتها النحوية؛ إذ ليس لها معنى معجمي تدل عليه بذاتها خارج السياق والتركيب، وإنّما لها معنى وظيفي تكتسبه من التراكب والسياقات المتعددة التي توظف فيها، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه بقوله: "وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ"⁽¹⁾.

أمّا المعنى الوظيفي الذي تؤديه حروف الجر -ومنها حرف الباء- فهو ما يعرف بالجر، ويقصد به جر عمل الفعل إلى ما بعد حرف الجر، كما هو الحال في الأفعال اللازمة التي لا تتعدى إلى المفعول إلا بواسطة حروف الجر، ويكون لحرف الباء عند استعماله في الجر وظائف ومعاني متعددة تقتضيها طبيعة التوظيف اللغوي لحرف الجر كالإلصاق، والسببية، والتعدية، وغيرها.

وتأتي أهمية البحث في دراسة حرف الباء نحويًا ودلاليًا في سورة النحل منبثقة من طبيعة الاستعمال القرآني لهذا الحرف وتوظيفه في السياقات المختلفة لهذه السورة؛ إذ ورد في 65 موضعًا، على امتداد مساحة النص، وجاء يحمل دلالات متعددة في الموضع الواحد.

ويمكن أن تتحدد مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما المعاني الإجمالية للباء عند علماء العربية؟

ما أبرز المعاني التي وردت بها الباء في سورة النحل؟

ما المواضع التي وردت فيها الباء تحمل دلالات متعددة؟

وقد اعتمد الباحثان على المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي في هذه الدراسة لمناسبتها لطبيعة البحث.

وقد وردت عدد من الدراسات حول حروف المعاني إجمالاً ومنها حرف الباء خصوصًا ودارت هذه الدراسات حول وظيفة حرف الجر الباء ودلالاته المتعددة في نصوص متنوعة من القرآن الكريم، وسعت أغلبها إلى الوقوف على طبيعة التوظيف القرآني لهذا الحرف في السياقات المختلفة، وبيان أثرها في توجيه دلالة النص، واستنباط الأحكام الفقهية والأصولية ولم تفرد دراسة مستقلة تتناول الباء ومعانيه المتنوعة في سورة النحل حسب علم الباحثين.

(1) سيبويه، الكتاب: 1/ 12.



وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها لحرف الباء في سورة النحل في محورين، وقف الأول على التوظيف العام لحرف الباء في السورة، وتناول الثاني الدلالات المتنوعة التي أداها حرف الباء في هذه السورة والكشف عن الأبعاد النحوية والدلالية لهذا التوظيف المتعدد التي تميزت به في هذه السورة.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- المبحث الأول-التعريف بحرف الباء ودلالاته في كتب النحو.
- المبحث الثاني-معاني حرف الباء ودلالاته المتعددة في سورة النحل.
- المبحث الثالث-الباء الواردة بدلالات متعددة في السورة.
- الخاتمة وتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان والتوصيات.

المبحث الأول التعريف بحرف الباء في كتب النحو

أولاً- معنى حرف الباء:

1- دلالة الحرف لغتاً واصطلاحاً:

الباء صوت مجهور شديد يشبه شكله في السريانية صورة البيت. يقول عنه العلياني: إِنَّهُ "بلوغ المعنى، وللقوام الصلب بالتفعل"⁽²⁾. ويقول عنه الأرسوزي إِنَّهُ يوحى بالانبتاق والظهور. وعلى الرغم من بساطة صوت هذا الحرف، فهو متعدد الوظائف والخصائص الصوتية، بعضها إيمائي تمثيلي، وبعضها الآخر إيحائي.⁽³⁾

وقد اختلف النحاة في حد الحرف وتعريفه فمن قائل: إِنَّ علامته عدمية، وهي ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الحرف⁽⁴⁾. ولعلّ أحسن هذه التعاريف قولهم: "الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط"⁽⁵⁾، والحرف قسم من أقسام الكلام الثلاثة (اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى).⁽⁶⁾

والحروف نوعان: حروف مباني، وحروف معاني، فأما حروف المباني فهي حروف الهجاء، وهي التي تَنْبِي منها الكلمة كحرف: الزاي والياء والذال، التي تَنْبِي منها كلمة: زيد.

وأما حروف المعاني: فهي التي لها معنى في غيرها كـ (حروف الجر، والجزم، والاستفهام، والعطف...)، وهي التي تبحث عند الحديث عن أقسام الكلام، وحرفنا (الباء) الذي نحن بصددده إنما هو حرف واحد من حروف المعاني.

2- معاني حرف الباء في العربية:

لحرف الباء معانٍ عدة يأتي عليها، لكنه في وضعه الأصلي له وضع، ومعنى يدل عليه وهو الإلصاق، وهو معنى لا ينفك عنه ولا تكون إلا له، والباقي من معانيها راجع إلى معنى الإلصاق لا يخرج عنه، وإنما تعرف بقية معانيه بقريظة تدل عليه وتوضح خروج دلالاته عن معنى الإلصاق إلى معنى آخر؛ ولذا قيل: وأما الباء فلإلصاق في الأصل، وتستعمل في غيره على التشبيه بالإلصاق،⁽⁷⁾ ويمكن توضيح المعاني التي يدل عليها حرف الباء على النحو الآتي:

(2) علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلياني، ص: 63.

(3) عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: 92.

(4) ابن أجزوم، الأجرومية، ص: 5.

(5) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 20.

(6) ابن أجزوم، متن الأجرومية، ص: 5.

(7) ينظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: 361/1.

1-الإلصاق:

والإلصاق يُوجب شدة اتصال أحد الشئيين بالآخر، وهو معنى لا يفارقها فلهاذا اقتصر عليه سيويته، ثم الإلصاق حقيقي كما مسكت يزيد إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يحبسه من يد أو ثوب ونحوه، ولو قلت أمسكته احتمل ذلك واحتمل أن تكون منعه من التصرف، ومجازي نحو مررت بزيد، أي: ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد. (8) ثم الحقيقي نوعان: ما لا يصل الفعل إلا بحرف ك: سطوت بزيد. وما يصل الفعل بدونه نحو: أمسكت بزيد، فإن الباء أفادت أن إمساكك لزيد كان بمباشرة منك له بخلاف أمسكت زيدا، فإنما يفيد منعه من التصرف. (9)

2-التعديّة:

وتسمى باء النقل أيضا، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا وأكثر، وهي تُعدي الفعل القاصر، تقول في ذهب زيد: ذهب بزيد، وأذهبته، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 17] وقرئ ﴿أذهب الله نورهم﴾، وهي بمعنى القراءة المشهورة، ومنه قول امرئ القيس: (10)

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ

فالمعنى كما أزلت الصفواء المنتزل، وإلا فالصفواء لا تزل.

3-الاستعانة:

وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف، ومنه في أشهر الوجهين "بسم الله الرحمن الرحيم"، وهو أحد القولين في البسمة، أي: الاستعانة. والقول الثاني: إنها للمصاحبة، وهو الأظهر، (11) خلافا لابن مالك، فإنه أدرج باء الاستعانة في باء السببية، وعُدَّ من مفرداته. (12)

والأصل أن التفريق بينهما قائم، وواضح فباء السببية هي التي تدخل على سبب الفعل نحو: مات زيد بالحب، وبالجوع. وحجبت بتوفيق الله. وباء الاستعانة هي التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو آلة، نحو: كتبت بالقلم، ونجرت الباب بالقدم، وبريت القلم بالسكين، وخضت الماء

(8) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 137/1.

(9) الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح: 647/1.

(10) الكندي، ديوان امرؤ القيس: 30.

(11) ينظر: الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح: 646 / 2.

(12) ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد: 150 / 3.

برجلي؛ إذ لا يصح جعل القلم سبباً للكتابة، ولا القدوم سبباً للنجارة، ولا السكن سبباً للبري، ولا الرجل سبباً للخوض، بل السبب غير هذا. (13)

4-التعويض:

والمراد بالبعوض أنها تجيء أيضاً لمعنى التعويض، يريد أن يقع ما جر بها عوضاً مما بعدها أو قبلها أو معوضاً منه، ويشمل هذا الموضع موضعين مما ذكره ابن مالك في التسهيل، وقد تدخل التعويض والمقابلة والبدل في معنى واحد. وفي القرآن قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِحَدِيثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 176]. ويقال: بعته ناجزًا بناجز، والسمن منوان بدرهم. (14)

5-المقابلة أو البدل:

وذلك في الداخلة على الأثمان والأعواض، نحو: اشترت الفرس بألف. ودخولها غالباً على الثمن، وربما دخلت على المثل، وقولهم هذا بذاك، ومنه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32] وَإِنَّمَا لَمْ تَقْدِرْهَا بَاءَ السَّبَبِ كَمَا قَالَتِ الْمُعْتَرِلَةُ، وكما قال الجَمِيعُ فِي "لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ" (15)؛ لِأَنَّ الْمُعْطِيَّ بَعُوضٌ قَدْ يُعْطِي مَجَانًا وَأَمَّا الْمُسَبَّبُ فَلَا يُوجَدُ بِدُونِ السَّبَبِ وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَالْآيَةِ لِاخْتِلَافِ مَحْمَلِي الْبَاءِ بَيْنَ الْأَدَلَّةِ، (16) وقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه: فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم. (17) أي: بدلها.

6-بمعنى (من):

وهو السادس من معانيها، فمثاله قول الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: 6]. تقديره: يشرب منها، وعدى فعل يشرب بالباء، وهي باء الإلصاق؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ يَمْزِجُ بِهِ شَرَابَهُمْ. فالتقدير: عينا يشرب عباد الله خمرهم بها، أي: مصحوبًا بمائها، وذهب الأصمعي إلى أَنَّ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، بمعنى (من) التبعية، (18) وعد في كتبه ذلك من معاني الباء، ونسب إلى

(13) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 2 / 418.

(14) الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة: 2 / 632.

(15) البخاري، صحيح البخاري: 5 / 2373.

(16) ابن هشام، ينظر مغني اللبيب: 1 / 141.

(17) جزء من حديث عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ أَبُو طَالِبٍ أَنْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخُ قَدْ مَاتَ فَقَالَ لِي: "أَذْهَبَ قَوَارِهِ، ثُمَّ لَا تُحَدِّثُ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي" فَاعْتَسَلْتُ، ثُمَّ أَنْتَيْتُهُ فَدَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا يَسْرُنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ" ينظر: البيهقي، السنن الكبرى: 1 / 455.

(18) وافقه الفارسي وابن قتيبة، وابن مالك، ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص43.

الكوفيين⁽¹⁹⁾، وكقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨]، أي: حال كون التسنيم عينا يشرب منها المقربون. والمقربون: هم الأبرار، أي: فالشاربون من هذا الماء مقربون.

وقيل: في باء يشرب بها أيضًا إما سببية، وعدي فعل يشرب إلى ضمير العين بتضمين يشرب معنى: يمزج، لقوله: ومزاجه من تسنيم أي: يمزجون الرحيق بالتسنيم. وإما باء الملاسة وفعل يشرب تعدى إلى مفعول محذوف وهو الرحيق، أي: يشربون الرحيق ملاسين للعين، أي: محيطين بها وجالسين حولها. أو الباء بمعنى (من) التبعية⁽²⁰⁾.

7- بمعنى (عن) وواقعة موقعها:

فأكثر ما يكون مع السؤال إذا قلت: سألت به، فإنه في معنى سألت عنه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: عنه. ومنه قول علقمة بن عبدة: ⁽²¹⁾

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ

أي: عن النساء.

8- السببية:

نحو: قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾ [البقرة: ٥٤]، وكقوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ومنه لقيت بزيد الأسد أي: بسبب لقائي إياه، وقوله:

(قد سقيت آباهم بالنار ...)

أي: أنها بسبب ما وسمت به من أسماء أصحابها يخلى بينها وبين الماء، وهي باء السببية الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازًا.⁽²²⁾

9- التعليل:

قال ابن مالك: هي التي تصلح غالبًا في موضعها اللام. كقوله تعالى: ﴿فِظْلِهِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَتٌ أُحَلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: 160] ، وقوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: 40] واحترز بقوله غالبًا من قول العرب: غضبت لفلان، إذا غضبت من أجله وهو حي. وغضبت به، إذا غضبت من أجله وهو ميت.

⁽¹⁹⁾ وافقه الفارسي وابن قتيبة، وابن مالك، ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 43. وابن عاشور، التحرير والتنوير: 381/29.

⁽²⁰⁾ ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني: 1/ 43. وابن عاشور التحرير والتنوير: 208 /30.

⁽²¹⁾ الفحل، ديوان علقمة الفحل، ص: 35.

⁽²²⁾ المرادي، الجنى الداني: 37/1.

ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء السببية؛ لأنَّ التعليل والسبب عندهم واحد، ولذلك مثلوا لباء السببية بهذه المثل التي مثل بها ابن مالك للتعليل. (23) لكن ابن مالك قد غاير بينهما ويؤيده ما فرق به بعضهم بين السببية والتعليل بأنَّ العلة مُوجِبَةٌ لمعلولها، بخلاف السبب فَإِنَّهُ أَمَارَةٌ عَلَى الْمَسَبِّ. (24)

10-المصاحبة:

ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: 170]، أي: مع الحق، أو محققاً. وقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ [هود: 48]، أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال. (25) وهي التي تأتي بمعنى مع ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ أي مَعَهُ، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: 61] والمعنى وقد دخلوا بالكفر أي مَعَهُ. (26)

11-الظرفية:

وهي التي تأتي بمعنى في نحو: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾ [الآية] آل عمران: 123. وقوله تعالى: ﴿بُجِّنَتْهُمْ بِسَحْرِ﴾ [الفر: 34]. أي: في وقت السحر.

12-الاستعلاء:

وهي التي تأتي بمعنى "على" نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾ [آية] آل عمران: 75 [بديليل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: 64]. وقول الشاعر: (27)

(أرب يبُول الثعلبان برأسه...)

بديليل تمامه:

(... لقد هان من بالَتْ عَلَيْهِ الثعالب)

أي: على رأسه.

(23) المرادي، الجني الداني: 36/1.

(24) ينظر: البرماوي، الفوائد السننية في شرح الألفية: 111/3.

(25) المرادي، الجني الداني: 36/1.

(26) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 137/1.

(27) أصله أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ كَانَ يَعْبُدُ صَنْمًا، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مُعْتَكِفٌ عَلَى عِبَادَتِهِ إِذْ أَقْبَلَ تَعْلَبٌ وَصَعَدَ عَلَى رَأْسِ

الصنمِ فَبَالَ عَلَيْهِ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي ذَلِكَ هَذَا الْبَيْتِ، يَنْظُرُ: الْمُسْتَعْصِمِي، الدَّرُ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ: 286/3.

13- القسم:

والباء أصل حروف القسم؛ ولذلك فضلت على سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها: أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره، نحو: أقسم بالله. والثاني: أنها تدخل على المضمر، نحو: بك لأفعلن. والثالث: أنها تستعمل في الطلب وفي القسم الاستعطافي، نحو: بِاللّهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ أَي: أَسْأَلُكَ بِاللّهِ مُسْتَحَلَفًا، (28) بخلاف سائر حروفه، فَإِنَّ الفعل معها لا يظهر، ولا تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب. وزاد بعضهم رابعًا: وهو أَنَّ الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف واو القسم وتائه، فَإِنَّهُمَا لا تجران إلا في القسم. قلت: ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام. (29)

14- التوكيد (الصلة):

وَهِيَ الزَّائِدَةُ وزيادتها فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ:

أحدها- الأفعال وزيادتها فِيهِ وَاجِبَةٌ، وَغَالِبَةٌ، وَضَرُورَةٌ. فالواجبة: فِي نَحْوِ: أَحْسَنُ بَزِيدٍ فِي قَوْلِ الْجُمُهورِ إِنْ الْأَصْلُ أَحْسَنُ زَيْدٍ بِمَعْنَى صَارَ ذَا حُسْنٍ، ثُمَّ غَيَّرَتْ صِيغَةَ الْخَبَرِ إِلَى الطَّلْبِ وَزِيدَتْ الْبَاءُ إِصْلَاحًا لِلْفِعْلِ، وَأَمَّا إِذَا قِيلَ: بِأَنَّهُ أَمْرٌ لَفْظًا وَمَعْنَى وَإِنَّ فِيهِ ضَمِيرَ الْمُخَاطَبِ مُسْتَتْرًا، فَالْبَاءُ مُعَدِّيَةٌ مِثْلَهَا فِي امْرُرٍ بَزِيدٍ.

والغالبة: فِي فَاعِلٍ كَفَى نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الإسراء: 96]، وَقَالَ الرَّجَاحُ: دَخَلَتْ لَتَضْمَنِ كَفَى مَعْنَى اكَتَفَ وَهُوَ مِنَ الْحُسْنِ بِمَكَانٍ، وَيَصَحُّ قَوْلُهُمْ اتَّقَى اللّهُ أَمْرًا فَعَلْ خَيْرًا يَثْبُغُ عَلَيْهِ، أَي: لِيَتَّقَ وَلِيَفْعَلَ، بِدَلِيلِ جَزْمِ يَثْبُغُ.

والضرورة: (30) كَقَوْلِهِ: (31)

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقوله: (32)

مهما لي الليلة مهما ليه ... أودى بنعلي وسرباليه

وَقَالَ ابْنُ الضَّائِعِ فِي الْأَوَّلِ: إِنْ الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِتَمِيمٍ وَإِنْ فَاعِلٌ يَأْتِي مُضْمَرٌ فَالْمَسْأَلَةُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ. وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي الثَّانِي: الْبَاءُ مُعَدِّيَةٌ كَمَا نَقُولُ: ذَهَبَ بِنَعْلِي.

(28) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص: 137.

(29) ينظر: المرادي، الجني الداني: 36/1. وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 1/ 195.

(30) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص: 146.

(31) ورد البيت منسوباً لقيس بن زهير العبسي في النوادر، ينظر: الأنصاري، النوادر في اللغة: 523.

(32) ورد البيت منسوباً لعمرو بن ملقط شاعر جاهلي في النوادر، ينظر: الأنصاري، النوادر في اللغة: 523.

وَالثَّانِي-مِمَّا تَزَادُ فِيهِ الْبَاءُ الْمَفْعُولُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ﴿ص: ٣٣﴾ أي: يمسح السوق مسحا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً، أَي: مَسْحًا وَقَعًا بِالسُّوقِ.

وَالثَّلَاثُ-الْمُبْتَدَأُ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ بِحَسْبِكَ ذُرَّهُمْ، وَخَرَجْتَ فَإِذَا بَزِيدٌ، وَكَيْفَ بَكَ إِذَا كَانَ كَذَا، وَمِنْهُ عِنْدَ سَبِيئِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونُ﴾ ﴿الْقَلَم: ٦﴾. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: بِأَيْكُمْ مُتَعَلِّقٌ بِاسْتِقْرَارِ مَحْذُوفٍ مَخْبَرٌ بِهِ عَنِ الْمَفْتُونِ.

الرَّابِعُ-الْخَبَرُ وَهُوَ ضَرْبَانُ: غَيْرُ مُوجِبٍ فَيَنْقَاسُ نَحْوُ: لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿البقرة: ٧٤﴾. وَقَوْلُهُمْ: "لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ" إِذَا لَمْ تَحْمَلْ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَمُوجِبٌ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى السَّمَاعِ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ وَمَنْ تَابَعَهُ وَجَعَلُوا مِنْهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا﴾ ﴿يونس: ٢٧﴾. وَقَوْلُ الْحَمَاسِيِّ: (33)

(... ومنعكها بشيء يُسْتَطَاع)

وَالأُولَى تَعْلِيْقٌ ﴿يَمْثِلُهَا﴾ بِاسْتِقْرَارِ مَحْذُوفٍ هُوَ الْخَبَرُ، وَبِشَيْءٍ بِمَنْعِهَا وَالْمَعْنَى وَمَنْعُهَا بِشَيْءٍ مَا يُسْتَطَاعُ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: فِي بِحَسْبِكَ زَيْدٌ. إِنَّ زَيْدًا مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ؛ لِأَنَّهُ وَحَسْبِكَ نَكْرَةٌ. الْخَامِسُ-أَحْوَالُ الْمَنْفِيِّ عَامِلَهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: (34)

(فَمَا رَجَعْتَ بِخَائِبَةٍ رِكَابٍ ... حَكِيمٌ بِنِ الْمَسِيْبِ مُنْتَهَاهَا)

فدخلت الباء على الحال "خائبة".

السادس- التوكيد بالنفس والعين وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ﴿البقرة: ٢٢٨﴾، وَفِيهِ نَظْرٌ؛ لِأَنَّ حَقَّ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْعَيْنِ، أَنْ يُؤَكِّدَ أَوَّلًا بِالْمَنْفَعْلِ نَحْوُ: فَمَنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ، وَلِأَنَّ التَّوَكِيدَ هُنَا ضَائِعٌ؛ إِذْ الْمَأْمُورَاتُ بِالتَّرْبِصِ لَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ إِلَى أَنَّ الْمَأْمُورَ غَيْرَهُنَّ، بِخِلَافِ قَوْلِكَ: زَارِنِي الْخَلِيفَةَ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَنْفُسَ هُنَا لِزِيَادَةِ الْبُعْثِ عَلَى التَّرْبِصِ؛ لِإِشْعَارِهِ بِمَا يَسْتَنْكِفُ مِنْهُ مِنْ طَمُوحِ أَنْفُسِهِنَّ إِلَى الرَّجَالِ. (35)

(33) والبيت أحد أبيات في الحماسة غير منسوبة، وهي لشاعر كانت له فرس جيدة اسمها سكاب، وطلبها منه أحد الملوك فرد عليه بهذه الأبيات، وفي ضمنها مدح للفرس وضمن بها أن تباع أو تعار، وأنه مع من حوله من قومه قادر على منعها منه، ينظر: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص: 155.

(34) البيت للحييف العقيلي وهو في خزانة الأدبي، ينظر: البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: 278 / 10.

(35) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري: 479 / 4.

تتبيه:

مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ أَحْرَفَ الْجَزْرِ لَا يَتُوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِقِيَاسٍ كَمَا أَنَّ أَحْرَفَ الْجَزْمِ وَأَحْرَفَ النَّصْبِ كَذَلِكَ، وَمَا أَوْهَمَ ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَهُمْ إِمَّا مَثْوُولٌ تَأْوِيلًا يَقْبَلُهُ اللَّفْظُ كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ التَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. إِنَّ "فِي" لَيْسَتْ بِمَعْنَى "عَلَى" وَلَكِنْ شَبَّهَ الْمَصْلُوبَ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْجُدْعِ بِالْحَالِ فِي الشَّيْءِ، وَإِمَّا عَلَى تَضْمِينِ الْفِعْلِ مَعْنَى فِعْلٍ يَتَعَدَّى بِذَلِكَ الْحَرْفِ كَمَا ضَمَّنَ بَعْضُهُمْ شَرِبِينَ فِي قَوْلِهِ: (شَرِبِينَ بِمَاءِ الْبَحْرِ...)، بِمَعْنَى رَوِيْنٍ، وَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠]. بِمَعْنَى لُطْفٍ، وَإِمَّا عَلَى شَذُوذِ إِنْابَةِ كَلِمَةٍ عَنْ أُخْرَى. وَأَكْثَرَ الْكُوفِيِّينَ وَبَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ يَجِيزُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَضْمِينٍ وَلَا شَذُوذٍ، وَمَذْهَبُهُمْ أَقْلٌ تَعَسَّفًا. (36)

ثانياً-الخلاف في أصل معنى حرف الجر (الباء):

وقد اختلف في معنى الباء هل تأتي للإصاق والاختلاط فقط من حيث الحقيقة، أم أنّ لها دلالات أخرى تتضمنها من حيث الأصل؟ ويمكن أن نجمل آراء العلماء في الآتي:

- قال البصريون: لا يكون الباء إلا بمعنى الإصاق والاختلاط حقيقة أو مجازاً إذا لم تكن زائدة وقد يتجرد الإصاق وقد ينجر معها معانٍ آخر (37).

- قال سيبويه: باء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط وذلك كقولك: خرجت بزيدٍ ودخلت به وضربته بالسوط، ألزقت ضربه إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله. (38)

- وأما ابن مالك فلم يعول على هذا الأصل، بل عدّها لها ما كان أصلاً أو فرعاً بناءً على أنّها في أصل وضعها لذلك، حملاً على الظاهر، وإن أمكن أن يكون المراد غيره، وقد تقدم لهذا نظائر في كلامه. (39) ولذلك قال الجزولي: "الباء للإصاق، ويدخلها معنى الاستعانة، ومعنى الظرف، ومعنى المصاحبة".

- وذكر ابن عصفور للباء هذه المعاني الثلاثة، «عن، وعلى، ومن التبعية» وذكر أن ذلك مذهب الكوفيين. (40)

- وذكر المغاربة منها ستة وهي: الإصاق، والاستعانة، والسبب، والمصاحبة، معبرين عنها بالحال، والظرفية، والتعدية معبرين عنها بالنقل، ثم إنهم لم يتعرضوا لذكر التعليل، ولا شك أنّ معنى ثابت

(36) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 1/137.

(37) البيضاوي، الإبهاج في شرح المنهاج: 1/352.

(38) ينظر: سيبويه، الكتاب: 4/217.

(39) ينظر: الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: 3/634.

(40) ناظر الحيش، شرح التسهيل: 6/2947.



للباء وكذا البدل، والظاهر ثبوته أيضاً. فهذه ثمانية معانٍ، تبقى أربعة مما ذكره ابن مالك وهي: المقابلة، وموافقة «عن»، وموافقة «على»، وموافقة «من» التبعية⁽⁴¹⁾.

والصحيح التنويع. وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين، ومن وافقهم، في أنّ حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض.

ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر، يتعدى بذلك الحرف، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ.⁽⁴²⁾

وعلى ذلك يمكن القول: إنّ أصل معناها الإلصاق والاختلاط، وأنها قد تأتي لمعانٍ أخرى غير الإلصاق، ولو فسر معناها بالإلصاق لظهر ما فيها من التكلف والبعد؛ ولذا قال ناظر الجيش: ولا شك أنّ كون الإلصاق لا يفارقها غير ظاهر، ولا يخفى ما في ذلك في كل مسألة من التكلف.⁽⁴³⁾

(41) ناظر الجيش، شرح التسهيل: 2944/6.

(42) المرادي، الجنى الداني: 46/1.

(43) ناظر الجيش، شرح التسهيل: 2944 / 6.

المبحث الثاني معاني حرف الباء في سورة النحل

وردت الباء في خمسة وستين موضعاً من السورة، وقد وردت في معاني متعددة، هي:

معنى الإلصاق:

جاء الباء في سورة النحل بمعنى الإلصاق في ثلاثة مواضع، هي: (بكم، بما (2)، به، وبيان ذلك كالآتي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ ﴾ (53).

أي: ما أعطاكم الله من صحة في جسم أو سعة في رزق أو متاع بمال وولد، فكل ذلك من الله، ودخلت الفاء في قوله: ﴿ فَمِنَ اللَّهِ ﴾؛ لِأَنَّ الباء في: ﴿ بِكُمْ ﴾ متصلة بفعل مضمر، والمعنى: ما يكن بكم أو ما حلَّ بكم من نعمة فمن الله. فأفادت الباء معنى الإلصاق؛ كونه شامل للاتصاف وغيره. (44)

2- قوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (55).

والباء في هذا الموضع تفيد الإلصاق المعنوي: كما في قوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ (45)

3- قوله تعالى: ﴿ وَكَأ تَكُونُوا كَالَّذِي تَقُصَّتُ غَزْوَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلَّفُونَ ﴾ (92).

وَجُمْلَةٌ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِثْنَاءً بَيَانِيًّا لِلتَّعْلِيلِ بِمَا يَقْتَضِي الْحُكْمَةَ، وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ صِدْقَ الْإِيمَانِ (46)، فأفادت الباء في هذا السياق الإلصاق، فيكون المعنى أَنَّ الله تعالى قد جعل قضية الوفاء بالعهد من عدمه ملتصقاً بالابتلاء. كما أفادت الباء هنا معنى الاستعمال والآلية؛ حيث أفادت أَنَّ الله عزل وجل قد جعل العهد آلة ووسيلة لابتلاء المؤمنين واختبارهم.

معنى الاستعانة:

وقد ورد الباء بهذا المعنى في موضعين، هو قوله تعالى:

1- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

جاء الباء للاستعانة والمعنى: إذا قرأت فاقراً مستعيناً بالله عليه. (47)

(44) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 204/3. والواحدي، التفسير البسيط: 85/13. والبيضاوي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: 338/5.

(45) حامد، محمد حامد محمد، رفع الأستار المسبلة عن مباحث التسملة، ص: 8.

(46) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 266/14.

(47) الجرجاني، دُرُجُ الدَّرر في تفسير: 80/1.

2- قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... (125) ﴾

بالحكمة والموعظة الحسنة: الباء باء الاستعانة، أي: نستعين بهاتين الوسيطتين في تقديم الدعوة، ونستخدمهما في توصيلها للناس، إنهما: الحكمة والموعظة الحسنة. والحكمة: "هي إصابة الحق بالعلم والعقل".⁽⁴⁸⁾ وبالتالي هي أحسن تفيد الباء الاستعانة أي: مستعينا بالحكمة والموعظة الحسنة ومستعينا بالتي هي أحسن.⁽⁴⁹⁾

معنى الاستعلاء:

وهي التي تأتي بمعنى "على"، وقد وردت الباء بهذه المعنى في سورة النحل في موضعين، هما:

- 1- قوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96) ﴾
 - 2- قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) ﴾ .
- قوله: ﴿ أَجْرَهُمْ ﴾ مفعول ثانٍ ليجزي، وقوله: ﴿ بِأَحْسَنِ ﴾، الباء بمعنى على في الموضعين.⁽⁵⁰⁾

معنى التعديّة:

جاء الباء في سورة النحل بهذا المعنى في سبعة مواضع، هي:

- 1- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (105) ﴾ .
- 2- قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60) ﴾
- 3- قوله تعالى: ﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22) ﴾
- 4- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) ﴾

وجاء الباء هنا للتعديّة، تعديّة الفعل آمن إلى مفعوله، قال ابن الخطيب: لا نزاع بين أصحابنا وبين المعتزلة في أنّ الإيمان إذا عدّى بـ«الباء» فالمراد منه التصديق.⁽⁵¹⁾

5- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) ﴾ .

والباء في قوله بالأنثى تفيد التعديّة للوصول إلى المفعول. وهي لتعديّة فعلِ الْبِشَارَةِ، وَعَلَّقَتْ بِذَاتِ الْأُنثَىٰ. وَالْمَرَادُ بِوَلَادَتِهَا، فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ مَعْلُومٍ.⁽⁵²⁾

(48) الخالدي، تصويبات في فهم بعض الآيات، ص: 110.

(49) الغرناطي، ملك التاويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من أي التنزيل: 168/1.

(50) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ص: 1015.

(51) النعماني، اللباب في علوم الكتاب: 1/ 299.

(52) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 184/14.

6- قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ ﴾ .

7- قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۗ ﴾ .

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أَي: كراهة أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ عَلَى مَا قَالَهُ الْبَصْرِيُّونَ، أَوْ لِئَلَّا تَمِيدَ بِكُمْ عَلَى مَا قَالَهُ الْكُوفِيُّونَ. (53)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ تَعْلِيلٌ لِإِقْلَاءِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ. وَالْمَيْدُ: الْإِضْطِرَابُ. وَضَمِيرُ تَمِيدَ عَائِدٌ إِلَى الْأَرْضِ لِاقْتِرَانِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: بِكُمْ؛ لِأَنَّ الْمَيْدَ إِذَا عَدِيَ بِالْبَاءِ عَلِمَ أَنَّ الْمَجْرُورَ بِالْبَاءِ هُوَ الشَّيْءُ الْمُسْتَقَرُّ فِي الظَّرْفِ الْمَائِدِ، وَالْإِضْطِرَابُ يُعْطَلُ مَصَالِحِ النَّاسِ وَيُلْحَقُ بِهِمْ أَلَمًا...، فَالْعِلَّةُ هِيَ انْتِفَاءُ الشَّتْمِ لَا وَفُوعُهُ. وَنَحَاةُ الْكُوفَةِ يُخْرِجُونَ أَمْثَالَ ذَلِكَ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ النُّفْيِ بَعْدَ أَنْ. وَالتَّقْدِيرُ: لِأَنَّ لَا تَمِيدَ بِكُمْ وَلِئَلَّا تَشْتُمُونَا، وَهُوَ الظَّاهِرُ.

وَنَحَاةُ الْبَصْرَةِ يُخْرِجُونَ مِثْلَهُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ بَيْنَ الْفِعْلِ الْمُعْلَلِ وَأَنْ تَقْدِيرُهُ: كَرَاهِيَّةُ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ. (54)

معنى الصلّة أو الزيادة:

وهي باء التوكيد أو الزائدة وجاء الباء بهذا المعنى في سورة النحل في ستة مواضع:

1- قوله تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (44) .

ذَكَرُوا فِي الْجَالِبِ لِهَذِهِ الْبَاءِ وَجُوهًا:

- الأول- أَنْ التَّقْدِيرِ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ.
- الثاني- أَنْ التَّقْدِيرِ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ.
- الثالث- أَنَّ الْجَالِبِ لِهَذَا الْبَاءِ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَاءِ.
- الرابع- أَنْ يُقَالَ: الذِّكْرُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ، وَالتَّقْدِيرُ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.
- الخامس- أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ. (55)

2- قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَلْبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (46) .

(53) الشوكاني، فتح القدير: 184/3.

(54) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 121/14.

(55) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 20/211. والخازن، تفسير الخازن: 92/4. والحلي، الدر المصون في علوم الكتاب

المكنون: 223/7.

الباء حرف جر زائد أو صلة، وما هنا في قوله ﴿فما هم﴾ يجوز أن تكون الحجازية، وأن تكون التميمية، لخفاء النصب أو الرفع في الخبر. وهذا عند غير الفارسي وأتباعه، يعني جواز زيادة الباء في خبر التميمية. وهذه الجملة تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون معطوفة على جواب القسم، فيكون قد أجاب القسم بجملتين إحداهما مثبتة مؤكدة بـ «إن» واللام، والأخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء. والثاني: أنها مستأنفة سيقت للإخبار بعجزهم عن التعجيز. و«مُعْجَز» من أعجز فهو متعدٍ لواحد كقوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُمْ رَيْبًا﴾ (56)

3- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (71).

وقوله تعالى: فَمَا الَّذِينَ فَضِّلُوا نَفِي. وَ (مَا) نَافِيَةٌ، وَالْبَاءُ فِي "بِرَادِي" رِزْقِهِمْ الَّتِي تُرَادُّ فِي حَبْرِ النَّفْيِ بِ(مَا) وَ (لَيْسَ) وَالرَّادُّ: الْمُعْطِي. كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ» (57)، أَي: فَمَا هُمْ بِمُعْطِينَ رِزْقَهُمْ لِعَبِيدِهِمْ إِعْطَاءً مُشَاطِرَةً بِحَيْثُ يُسَوِّوْنَهُمْ بِهِمْ، أَي فَمَا ذَلِكَ بِوَاقِعٍ. (58)

صلة للتأكيد في خبر ما. وهذا أولى من إهمال ما، وكون الباء صلة في خبر مبتدأ ورادي جمع منكر سالم حذف نونه للإضافة والمفرد راد اسم فاعل (59).

4- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِمَّتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (72)

﴿أَفِالْبَاطِلِ﴾، الهمزة: للاستفهام التوبيخي داخلة على محذوف، و﴿الفاء﴾: عاطفة على ذلك المحذوف، ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: جار ومجرور متعلق بما بعده، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: فعل (60)، فجاءت الباء هنا صلة لبيان حقيقة الإيمان بالباطل وكفران النعمة.

5- قوله تعالى: ﴿... إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (125).

(56) ينظر: الحلبي، الدر المصون: 220/6. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب: 353/10. والهرري، تفسير حدائق

الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 78/13. وصافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: 290 / 8.

(57) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: 2 / 184.

(58) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 215 / 14.

(59) الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم: 167 / 2.

(60) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 319 / 15.

قوله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" بزيادة الباء في "من" من قوله: "بمن ضل عن سبيله"⁽⁶¹⁾، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، فأبان بدخول الباء في (المهتدين) أَنَّ (أعلم) ليس بمعنى (يعلم)؛ لِأَنَّ ذلك إذا كان بمعنى (يفعل) لم يوصل بالباء، كما لا يقال: هو يعلم بزید، بمعنى: يعلم زيدا.⁽⁶²⁾

واستحسن الرازي أن يكون (أعلم) بمعنى (يعلم) في النص القرآني مشيراً إلى أَنَّ حصول التفاوت في علم الله تعالى محال "إِلَّا أَنْ الْمَقْصُودُ فِي هَذَا اللَّفْظِ: أَنَّ الْعِنَايَةَ بِإِظْهَارِ هِدَايَةِ الْمُهْتَدِينَ فَوْقَ الْعِنَايَةِ بِإِظْهَارِ ضَلَالِ الضَّالِّينَ".⁽⁶³⁾

معنى السببية:

وقد وردت بالباء بهذا المعنى في سورة النحل في سبعة مواضع، هي:

1- قوله تعالى: ﴿يُنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ (10)﴾ .

الباء سببية، والضمير يعود على الماء (الزرع) مفعول به منصوب، و(الواو) عاطفة في المواضع الأربعة⁽⁶⁴⁾

2- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16)﴾ .

الذي يظهر من خلال السياق العام للآية أَنَّ المقصود بالباء هنا السببية وبسببها تكون هدايتكم وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ الْمُرَادُ بِالنَّجْمِ الْجِسْمُ، أَي: يَهْتَدُونَ بِهِ فِي سَفَرِهِمْ لَيْلًا⁽⁶⁵⁾.

3- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (34)﴾ .

والباءُ في (به) سببية، أَي: بِسَبَبِ ذِكْرِهِ فَإِنَّ ذِكْرَ الْعَذَابِ كَانَ سَبَبًا لِاسْتِهْزَائِهِمْ حِينَ تَوَعَّدَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.⁽⁶⁶⁾

4- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ النحل⁽⁶⁵⁾.

الباء للسبب وإذا عُرِفَ أَنَّ الباءَ هنا للسبب فمعلوم أَنَّ السبب لا يستقل بالحكم، فمجرد نزول المطر ليس موجباً للنبات، بل لا بُدَّ من أن يخلق الله أموراً أخرى، ويدفع عنه الآفات المانعة، فيزبته بالتراب والشمس والريح، ويدفع عنه ما يفسده، فالنبات محتاج مع هذا السبب إلى فضلٍ من الله أكبر منه.⁽⁶⁷⁾

(61) الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: 168/1.

(62) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 67 / 12.

(63) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 128 / 13، وهجر، الأثر العقائدي في التوجيه النحوي للنص القرآني، ص: 124.

(64) ينظر: النعماني، اللباب: 21 / 12. ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 278/5.

(65) الشوكاني فتح القدير: 185/3.

(66) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11 / 12.

5- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ .

الباء سببية، وما مصدرية، أي: بسبب كونهم مفسدين⁽⁶⁸⁾. و(الباء) حرف جرّ و(ما) حرف مصدريّ (كانوا يفسدون) مثل كانوا يفترون. والمصدر المؤول (ما كانوا يفسدون) في محلّ جرّ بالباء متعلّق بـ (زدناهم).⁽⁶⁹⁾

6- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَّخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ قَرَلٍ قَدَمٌ بَعْدَ بُيُوتِهَا وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(بما صددتم) الباء سببية، و"ما" مصدرية، أي: وتذوقوا السوء في الدنيا بسبب صدكم -أو صدودكم- عن سبيل الله.⁽⁷⁰⁾ السوء، ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ﴾ الباء: حرف جر وسبب (ما): مصدرية،⁽⁷¹⁾

7- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَامَ اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (112)

الباء في ﴿بما كانوا﴾ سببية، أي: بسبب صنيعهم.⁽⁷²⁾

معنى المقابلة:

وقد ورد الباء في سورة النحل بهذا المعنى في موضع واحد، هو:

1- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (32)

جاء الباء هنا للمقابلة، بمعنى يدخلكم الله الجنة مقابل ما كنتم تعملون، وليست سببية، جمعا بينها وبين الحديث كما مر سابقا.

معنى القسم:

وقد ورد الباء في سورة النحل بهذا المعنى في موضع واحد هو:

3- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (38)

أصل حروف القسم الباء والواو مبدلة منها، وإِنَّمَا قلنا ذلك؛ لِأَنَّهَا حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف الى المحلوف وذلك الفعل أحلف أو أقسم أو نحوهما، ولكنه لما كان الفعل غير متعد وصلوه بالباء المعدية فصار أحلف بالله أو أقسم بالله.⁽⁷³⁾ قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ،

(67) التُّصَيِّرُ، الأحاديثُ المُشْكَلَةُ الوارِدَةُ في تفسير القرآن الكريم: 1/ 236.

(68) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 361/15.

(69) صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: 372/14.

(70) القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص: 189.

(71) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 365 / 15.

(72) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 6 / 221.



وقال زهير بن أبي سلمى⁽⁷⁴⁾:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

⁽⁷³⁾ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 32/8. السيوطي، همع الهوامع: 2/ 477. درويش، إعراب القرآن وبيانه: 6/

313. والأبياري، الموسوعة القرآنية: 2/300.

⁽⁷⁴⁾ ابن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 66.

المبحث الثالث الباء الواردة بدلالات متعددة

وقد تبيّن من خلال الدراسة والاستقراء لاستعمال حرف الباء في سورة النحل أنّها قد وردت في أغلب المواضع تحمل دلالات متعددة؛ حيث وردت في عشرين موضعاً تحمل دالتين وفي سبعة مواضع تحمل ثلاث دلالات فأكثر، ويمكن بيان ذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول-المواضع التي وردت فيه الباء بأكثر من دالتين:

جاء الباء في سورة النحل متعدد الدلالات في سبعة مواضع، مثلت التعدية والصلة والسببية أبرز تلك الدلالات التي ظهرت في جميع المواضع فضلاً عن دلالة الإلصاق التي تُعدُّ أصل معاني الباء، في حين جاء بدلالة الملايسة والمعية وبمعنى اللام في المرتبة الثانية، وذلك على النحو الآتي:

1- قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

2- قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102) ﴾ .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ الباء للملايسة، أي: نزلته تنزيلاً ملتبساً بالحق.⁽⁷⁵⁾ فالباء في قوله تعالى: ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ للملايسة حال من فاعل ﴿ خلق ﴾ أو من مفعوله.⁽⁷⁶⁾ قال أبو علي الفارسي: (الباء) في: ﴿ وَبِالْحَقِّ ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿ نَزَّلَهُ ﴾، يعني أنّه بمعنى "مع"، كما نقول: نزل بعُدته وخرج بسلاحه، والمعنى: نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مَعَ الْحَقِّ.⁽⁷⁷⁾ كما جاء في قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: 73]، والباء ههنا بمعنى اللام، أي: خَلَقَهَا حَقًّا يَقِينًا لَا رَيْبَ فِيهِ. وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ أَيُّ: خَلَقَهَا لِلْحَقِّ،⁽⁷⁸⁾ وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البراء] في قوله: (بِالْحَقِّ) للتعدية، كما في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) ﴾.⁽⁷⁹⁾ وقيل أي: خلقه على أنّه حق، وبأنّه حق.⁽⁸⁰⁾

(75) المحلي، الصاوي، السيوطي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 1017.

(76) عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 35/2.

(77) الواحدي، التفسير البسيط: 501 / 13.

(78) الواحدي، التفسير البسيط: 287 / 2. القرطبي، تفسر القرطبي: 143 / 18. الخازن، تفسير الخازن: 147 / 2.

الشوكاني، فتح القدير: 281/5.

(79) الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني: 236/4.

(80) ابن فورك، تفسير من أول سورة المؤمنون -آخر سورة السجدة: 327/2.

ويتضح من خلال العرض السابق لدلالة الباء في هذه الآية وما دار حولها عند علماء التفسير واللغة أنّها قد جاءت تحمل خمس دلالات هي: الإلصاق، الملابس، المصاحبة، التعدية بمعنى اللام، بمعنى على.

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ﴾

فالباء في قوله تعالى: ﴿ بِالْكَفْرِ ﴾ يمكن أن تكون "على الكفر" من شرح على الكفر صدرا، أو للتعدية فيكون المعنى: من شرح صدره للكفر أو على الكفر.⁽⁸¹⁾ فجاءت الباء هنا تحمل أربع دلالات، هي الإلصاق وهو المعنى الأصلي للباء بالإضافة إلى الملابس، وبمعنى على وبمعنى اللام والتعدية.

4- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) ﴾

والباء في هذا الموضع أقرب إلى الملابس أو الإلصاق وقيل ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الباء سببية، وما اسم موصول، والعائد محذوف، والتقدير بسبب الذي كنتم تعملونه.⁽⁸²⁾ وقد تكون صلة؛ إذ يصح الاستغناء عنها في غير القرآن، فيكون المعنى: والله أعلم ما كنتم تعملون، فقد جاءت الباء في هذا الموضع تحمل أربع دلالات، هي الملابس والإلصاق، والسببية، والصلة.

5- قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) ﴾

ورد الباء في هذه الآية يحمل ثلاث دلالات، التعدية والملابسة والصلة؛ كون خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال: -كما قال الراغب- خسفه الله تعالى وخسف به، وكلا الاستعمالين محتمل ههنا، فالباء إما للتعدية أو للملابسة والأرض إما مفعول به أو نصب بنزع الخافض⁽⁸³⁾، وقد تكون للصلة لجواز استغناء التركيب عنها في غير القرآن.

6- قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّوا حِذُّوا اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) ﴾

إنّ قوله بظلمهم الباء فيه تدل على الاستعلاء، كما في قوله ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ﴾ الأنفال⁽⁸⁴⁾ وبظلمهم الباء حرف جر للسببية، أي: بسبب ظلمهم متعلقان بـيؤاخذ⁽⁸⁵⁾، كما تفيد التعدية.

(81) الرازي، مفاتيح الغيب: 270/2.

(82) المحلي، السيوطي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ص: 992.

(83) ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 389/7. وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 396/3.

(84) الرازي، مفاتيح الغيب: 48/20.

(85) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 324/5.

7- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119)﴾

بِجَهَالَةٍ متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يَعْمَلُونَ، أي: متلبسين بها. أي: جاهلين سفهاء. أو بـ "يَعْمَلُونَ" على أَنَّ الباء سببية. أي: يعملونه بسبب الجهالة. والمراد بالجهل السفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل. (86) فجاء الباء في هذه الآية يحمل ثلاث دلالات، هي الحال التي بمعنى المصاحبة، والسببية، والتلبس.

المطلب الثاني- ما ورد فيه الباء يحمل دالتين:

جاء الباء في سورة النحل يحمل دالتين في عشرين موضعًا، مثلت السببية والصلة والتعديدية أبرز تلك الدلالة التي ظهرت في أغلب المواضع فضلًا عن الدلالة على الإلصاق التي تُعَدُّ أصل معاني الباء، وذلك على النحو الآتي:

1- قوله تعالى: ﴿يَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)﴾ .

يحتتم أن تكون الباء سببية ويحتتم أن تكون للتعديدية؛ لِأَنَّهُ مِنْ سُوءِ الْحُزْنِ وَالْعَارِ وَالْحِيَاءِ الَّذِي يَلْحَقُهُ بِسَبَبِ حُدُوثِ الْبِنْتِ لَهُ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ، أَي: لَا يَزَالُ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ: وَهُوَ إِمْسَاكُ الْبِنْتِ الَّتِي بُشِّرَ بِهَا، أَوْ دَفْنُهَا فِي التُّرَابِ. (87)

2- قوله تعالى: ﴿وَحَمِلْ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقْذَرَكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

والشق -بالكسر- المشقة: ومن كل شيء نصفه، والباء للملازمة. أي: إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، كَأَن نَفْسَكُمْ قَدْ ذَهَبَ نَصْفُهَا خِلَالَ تِلْكَ الرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ الشَّاقَّةِ الَّتِي لَمْ تَسْتَعْمَلُوا فِيهَا الْأَنْعَامَ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ بِهَا، وَذَلِكَ تَنْبِيهُ عَلَى بُعْدِ الْبَلَدِ، وَأَنَّهُ مَعَ الْإِسْتِعَانَةِ بِهَا بِحَمْلِ الْأَثْقَالِ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ. أَوْ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ بِأَنْفُسِكُمْ دُونَهَا إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ عَنْ أَنْ تَحْمِلُوا عَلَى ظُهُورِكُمْ أَثْقَالَكُمْ، فَتَكُونَ الْبَاءُ لِلْمَعِيَةِ، وَالتَّقْدِيرُ، لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا مَعَ مَشَقَّةِ النَّفْسِ. (88)

3- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ... (76)﴾ .

الباء هنا للتعديدية. وقد تكون صلة لصحة الاستغناء عنها في غير السياق القرآني.

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى (90)﴾ .

(86) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل: 50/3. وطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 86/3. والحنفي والرومي،

حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي: 412/11.

(87) الشوكاني، فتح القدير: 204/3.

(88) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 107/8.

«بالعدل» يجوز فيه وجهان: أحدهما: أن يتعلّق بـ"يأمر"، فتكوّن الباء للتّعدية، والثانية: أن تكون صلة، فيكون التقدير: يأمر العدل. (89)

5- قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴾

6- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

تشتروا هنا معناها تبيعوا؛ لأنّ الباء داخلة على المتروك، وقوله تعالى: (ثَمَنًا قَلِيلًا) قد وصف سبحانه ما يترك لأجله العهد بأنّه ثمن قليل مهما يكن مقداره؛ لأنّ ما يضيع بسبب ترك العهد من فقد الثقة والشك في العهود والمواثيق أمر كبير لا يقدر بقدر؛ لأنّه يكون الوهن والخزي والضياع. (90)

وتفيد الباء هاهنا للتّعدية، وقد تكون صلة لجواز الاستغناء عنها مع صحة التركيب في غير القرآن.

7- قوله تعالى: ﴿ أَفَبِعَمَلِهِمْ يَحْدُون ﴾ (71) .

والباء في قوله: ﴿ أَفَبِعَمَلِهِمْ يَحْدُون ﴾ يجوز أن تكون الباء زائدة؛ لأنّ الجُود لا يُعدى بالباء كما تقول: خذ الخِطَامَ وبِالْخِطَامِ، وتعلّقت زيدا وبزيدا، ويجوز أن يراد بالجُود الكُفر فعدي بالباء لكونه بمعنى الكفر، والله أعلم. (91)

وقد عدي فعلٌ يحدون بالباء لتضمينه معنى يكفرون، وتكون الباء لتوكيد تعلّق الفعل بالمفعول، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَسْحَوْا بِرُؤُسِكُمْ ﴾ [سورة المائدة: 6]. وتقدّم «بِنِعْمَةِ اللَّهِ» على متعلّقه وهو يحدون للرعاية على الفاصلة. (92) وعليه تفيد التّعدية أيضا.

8- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (125)

فالباء في الموضعين تفيد التّعدية والصلة؛ كونها يمكن الاستغناء عنها في التركيب خارج السياق القرآني.

9- قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (34)

يصح أن تكون الباء في "حاق" بهم بمعنى الاستعلاء ويكون المعنى وحاق عليهم ولك أن تجعل الباء للسببية وتجعل متعلّق يستهزؤون مَحذُوفًا، أي: يستهزؤون بالنبيء صلى الله عليه وسلم بسبب تكبره العذاب. وتقدّم "به" على يستهزؤون للإهتمام به وللرعاية على الفاصلة. (93)

(89) النعماني، اللباب في علوم الكتاب: 439/6.

(90) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4261 / 10.

(91) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 244 / 20. والنعماني، اللباب في علم الكتاب: 117/12. والبيضاوي، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل: 233 / 3.

(92) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 217/14. النحاس، إعراب القرآن: 255/2.

10- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100) ﴾

وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ سَبَبِيَّةً، أَي: صَارُوا بِسَبَبِ طَاعَتِهِمُ لِلشَّيْطَانِ مُشْرِكِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ شَرِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. (94) وَقِيلَ: عَلَى الشَّيْطَانِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ لِاتِّعَاقِ الضَّمَائِرِ وَالْمَعْنَى: وَالَّذِينَ هُمْ بِإِشْرَاكِهِمْ إِبْلِيسَ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، أَوْ تَكُونُ الْبَاءُ لِلْسَبَبِيَّةِ، وَالْأَمْرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ يَقْتَضِي أَنَّهَا تَصْرِفُ كَيْدَ الشَّيْطَانِ، كَأَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَالِانْقِطَاعَ إِلَيْهِ. (95)

وقد تشير إلى أَنَّ الضمير راجع لربهم والباء للتعديّة، ويصح أن يعود على الشيطان، وتكون الباء سببية وهي أولى، لعدم تشبّيت الضمائر. (96)

ويرى بعضهم أَنَّ الضمير في «به» يعود على الله تعالى، وَأَنَّ الْبَاءَ لِلتَّعْدِيَةِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنَّمَا سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى الَّذِينَ يَطِيعُونَهُ، وَالَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى - مُشْرِكُونَ. قَالُوا، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِاتِّحَادِ الضَّمَائِرِ فِيهِ، وَلِأَنَّهُ هُوَ الْمَتَبَادِرُ إِلَى الذَّهْنِ. (97)

11- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107) ﴾ .

وَضَمِيرُ بَأَنَّهُمْ عَائِدٌ إِلَى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ سَوَاءَ كَانَ مَا صَدَقَ مِنْ مُعَيَّنًا أَوْ مَفْرُوضًا عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ. وَالْبَاءُ لِلْسَبَبِيَّةِ، فَمَذْخُولُهَا سَبَبٌ. (98) كَمَا تَفِيدُ الصَّلَةَ.

12- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ ﴾

بأنعم: جار ومجرور متعلق ب"كفرت". أي: بنعم الله عليها. (99)، والباء في بـ "بما كانوا" سببية، أي: بسبب صنيعهم، وقد تفيد الصلّة؛ كونه يصح الاستغناء عنها في غير القرآن.

13- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(115) ﴾ .

قوله: ﴿ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ الإهلال رفع الصوت، والأظهر أَنَّ اللام بمعنى الباء، والباء بمعنى عند، والمعنى وما رفع الصوت عند ذكاته بغير الله، أي: باسم غير الله، كما إذا قال: باسم اللات أو

(93) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 34/24. الرازي، مفاتيح الغيب: 487/12. الألوسي، روح المعاني: 96/4.

(94) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 517/4.

(95) أبو حيان، لسان البيان المهدّب لتفسير أبي حيان، ص: 1799.

(96) المحلي، السيوطي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ص: 1017.

(97) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 235 / 8.

(98) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 269 / 14. والشوكاني، فتح القدير: 235 / 3.

(99) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 221 / 6.

العزى،⁽¹⁰⁰⁾ ومعنى أهلٍ لغير الله به: رفع الصوت به عند ذبحه، أو نحره باسم غير الله من الأصنام أو غيرها فإِنَّهُ حرام، ولو ذكر معه الله، أو الباء للسببية.⁽¹⁰¹⁾

14- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)﴾

الباء زائدة. وقيل: ليست زائدة، والتقدير: بسبب مماثل لما عوقبتم به ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، وقعت الباء في كلمة "بمثل" زائدة، أي: فعاقبوا معاقبة مثل ما عوقبتم به. فقَوْلُهُ: بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ مُشَاكَلَةٌ لِعَاقِبْتُمْ. فَاسْتَعْمَلَ عُوقِبْتُمْ فِي مَعْنَى عُوْمِلْتُمْ بِهِ، لَوْفُوعِهِ بَعْدَ فِعْلِ عَاقِبْتُمْ، فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ وَجْهَ شَبَهٍ هُوَ الْمُشَاكَلَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عُوقِبْتُمْ حَقِيقَةً؛ لِأَنَّ مَا يَلْفُؤُنُهُ مِنَ الْأَدَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَصَدُوا بِهِ عِقَابَهُمْ عَلَى مُفَارَقَةِ دِينِ قَوْمِهِمْ وَعَلَى شَتْمِ أَصْنَامِهِمْ وَتَسْفِيهِ آبَائِهِمْ.⁽¹⁰²⁾

15- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (25)﴾

جاء الباء في هذا الموضع يفيد المعية أو المصاحبة، فيكون المعنى يضلون مع غير علم، كما تفيد معنى الاستعلاء والمعنى يضلونهم على غير علم.

16- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَكَأ تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَكَأ تَأْكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127)﴾

﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فهذه جملة خبرية غير الجملة الطلبية التي تقدمتها، أخبر فيها إنَّه لا يمكنه الصبر إلا به، وذلك يتضمن أمرين: الاستعانة به والمعية الخاصة التي تدل عليها باء المصاحبة، كقوله: "قبي يسمع وبني يبصر وبني يببطش وبني يمشي" وليس المراد بهذه الباء الاستعانة فإنَّ هذا أمر مشترك بين المطيع والعاصي فإنَّ ما لا يكون بالله لا يكون، بل هي باء المصاحبة والمعية التي صرح بمضمونها في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وهي المعية الحاصلة لعبده الذي تقرب إليه بالنوافل حتى صار محبوباً له فبه يسمع وبه يبصر.⁽¹⁰³⁾

الباء في قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا بِاللَّهِ)، أي: بِعَوْنِ اللَّهِ، أَوْ بِتَوْفِيقِهِ.⁽¹⁰⁴⁾

17- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

⁽¹⁰⁰⁾ المحلى، السيوطي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ص: 426.

⁽¹⁰¹⁾ الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 103/7.

⁽¹⁰²⁾ العكبري، اللباب في علل الإعراب والبناء: 2/ 46. ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 336. عضيمة، دراسات

لأسلوب القرآن الكريم: 2/ 52. وبسندي، ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، ص: 100.

⁽¹⁰³⁾ ابن قيم الجوزية، مصباح التفسير القرآنية الجامع: 8/ 405.

⁽¹⁰⁴⁾ العكبري: التبيان في إعراب القرآن: 2/ 810.

وَقَوْلُهُ: ﴿بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

الأول- أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرُّوحِ الْوَحْيِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَنْظِيرُهُ.

الثاني- فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ إِنَّ الرُّوحَ هَاهُنَا جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وتكون الباء للحال، أي: ملتبسة بالروح. وقيل: بمعنى مع، وقيل: الروح حفظة على الملائكة لا تراهم الملائكة، كما الملائكة حفظة علينا لا نراهم. وقال مجاهد أيضًا: الروح اسم ملك. (105) والْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: بِالرُّوحِ بِمَعْنَى "مَعَ" كَقَوْلِهِمْ حَرَجَ فُلَانٌ بِثِيَابِهِ، أَيْ: مَعَ ثِيَابِهِ وَرَكِبَ الْأَمِيرُ بِسِلَاحِهِ، أَيْ: مَعَ سِلَاحِهِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ مَعَ الرُّوحِ وَهُوَ جِبْرِيْلُ. (106)

18- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (54)﴾

الباء في قوله: بِرَبِّهِمْ بمعنى مع. (107) ويصح أن تكون "الباء" من صلة يشركون، أي يشركون الأوثان بربهم. تقول: أشركت الشيء بالشيء، إذا سويت به غيره. (108)

19- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

الباء (بِأَمْرِهِ) فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّ تَكُونَ الْبَاءُ فِيهِ لِلإِصَاقِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ التَّسْخِيرَ وَالإِذْلالَ مَلْتَصِقَانِ بِالْأَمْرِ، كَمَا تَقُولُ: كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ، وَثَانِيَهُمَا: أَنَّ تَكُونَ الْبَاءُ لِلْحَالِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَاهُ مَلْتَصِقَاتِ بِالْأَمْرِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ سَاعَةٌ وَاحِدَةً، وَلَا يَمْلَنُ عَنِ الْإِنْقِيَادِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: (بِأَمْرِهِ) وَلَمْ يَقُلْ: بِقُدْرَتِهِ، مَعَ تَحَقُّقِ الْحَاجَةِ إِلَى الْقُدْرَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ التَّسْخِيرَ وَفِيهِ مَعْنَى الطَّاعَةِ وَالإِنْقِيَادِ، عَقِبَهُ بِذِكْرِ الْأَمْرِ، لَمَّا كَانَتْ الطَّاعَةُ مِنْ لَوَازِمِ الْأَمْرِ وَأَحْكَامِهِ. (109)

20- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)﴾.

جاء الباء في هذه الآية للإصاق، بمعنى أَنَّهُ كَلِمَا يُنَزِّلُهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الْآيَاتِ الْمَسْطُورَةِ مَلْتَصِقٌ بِعَلْمِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهِيَ صِلَةٌ يُمْكِنُ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهَا فِي التَّرْكِيبِ، فَيَصِحُّ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ يَسْتَعْنَى عَنْهَا.

(105) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير: 459 / 5.

(106) ينظر: الرزي، مفاتيح الغيب: 169 / 19. والشوكان، فتح القدير: 177/3. والأوسى، روح المعاني: 337/7.

(107) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 133 / 4.

(108) ينظر: الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل: 351/2. وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير: 430 / 4.

(109) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة: 80-82.



الخاتمة

من خلال الدراسة والتحليل توصل الباحثان إلى عدد من النتائج، والتوصيات، هي:

أولاً- النتائج:

- أنَّ الباء وردت في خمس وستين موضعاً.
- أنَّ الباء قد وردت تحمل أكثر من دلالتين في سبعة مواضع.
- أنَّ الباء قد وردت تحمل دلالتين في عشرين موضعاً.
- مثلت معاني الصلة والتعدية والسببية أبرز تلك المعاني في استعمالات الباء المختلفة في سورة النحل.
- أنَّ الباء جاء في أغلب المواضع زائدة من حيث الوظيفة النحوية، وتفيد التوكيد دلاليًا.
- أنَّ هذا التنوع في وظيفة الباء راجع إلى طبيعة الموضوعات التي تناولتها السورة.

ثانياً-التوصيات:

يوصي الباحثان بالآتي:

- إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة تتناول باقي حروف الجر في القرآن الكريم، في ضوء النظريات اللغوية الحديثة.
- إجراء دراسة تتناول الأبعاد التداولية لحرف الباء في القرآن الكريم.
- إجراء دراسات متعددة تتناول الوظيفة النحوية لحروف الجر في القرآن الكريم في ضوء نظرية النحو الوظيفي.



قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 2- ابن أجروم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (ت: 723هـ)، الأجرومية، دار الصمعي، 1419هـ-1998م.
- 3- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ. 1998م.
- 4- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
- 5- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1422هـ.
- 6- ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت: 406هـ)، تفسير من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق: علاء عبد القادر بندويش (ماجستير)، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، 1430-2009م.
- 7- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، جمع وترتيب/ عبد الرحمن القماش، من علماء الأزهر الشريف، الشاملة الذهبية].
- 8- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419هـ.
- 9- ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- 10- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت: 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985م.
- 11- ابن يعيش، يعيش بن علي بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، (ت: 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م.
- 12- أبو حيان، محمد بن يوسف الجباني الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هندواي، ط11، دار القلم، دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.

- 13- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، لسان البيان المهذب لتفسير أبي حيان، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش من علماء الأزهر الشريف، الشاملة الذهبية].
- 14- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420هـ.
- 15- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت.
- 16- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
- 17- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي (ت: 905هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م.
- 18- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب جامعة طنطا، 1420-1999م.
- 19- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ.
- 20- الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق / محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، 1401هـ-1981م.
- 21- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ-1987م.
- 22- البرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم (763-831هـ)، الفوائد السنية في شرح الألفية، تحقيق: عبد الله رمضان موسى، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة - جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية]، 1436هـ - 2015م.
- 23- بسندي، خالد بن عبد الكريم، ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م.
- 24- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ - 1997م.
- 25- البيضاوي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي، للقاضي المتوفى سنة 785هـ)، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول دار الكتب العلمية - بيروت، عام النشر، 1416هـ - 1995م.

- 26- البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، حاشيةُ الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ (المُسَمَّاةُ عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي، عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ) دار صادر. بيروت.
- 27- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-1418هـ.
- 28- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُشْرُوْجْردي الخراساني، (ت: 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.
- 29- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ-2002م.
- 30- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ): دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّوْرِ، دراسة وتحقيق: (الفاحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الخُشَيْنِ، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، 1429هـ-2008م.
- 31- الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق.
- 32- الحنفي، عصام الدين إسماعيل بن مُحَمَّد، والرومي، مصلح الدين بن إبراهيم الحنفي، حاشيتنا القونوي وابن التمجيد عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ، تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، 1422هـ-2001م.
- 33- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن (ت: 741هـ)، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ-1979م.
- 34- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تصويبات في فهم بعض الآيات، دار القلم، دمشق، 1407هـ-1987م.
- 35- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص-سورية، ودار ابن كثير، دمشق/ بيروت، ط4، 1415هـ.
- 36- الدعاس، أحمد عبيد، حميدان، أحمد محمد، والقاسم، إسماعيل محمود، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، 1425هـ.
- 37- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- 38- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ-1988م.



- 39- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر (ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
- 40- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- 41- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت 790هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428هـ-2007م.
- 42- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ.
- 43- صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: 1376هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418هـ.
- 44- صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1418هـ.
- 45- الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: 1241هـ)، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، (جلال الدين المحلي، وتلميذه النجيب جلال الدين السيوطي)، المصدر: الشاملة الذهبية.
- 46- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة 1420هـ-2000م.
- 47- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
- 48- عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.
- 49- عضيمة، محمد عبد الخالق (ت 1404هـ)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- 50- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد النجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 51- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (ت: 616هـ)، اللباب في عل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، 1416هـ 1995م.
- 52- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت: 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423هـ.

- 53- علي، أسعد أحمد، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، درا السؤال للطباعة النشر بدمشق، ط3، 1406هـ-1985م.
- 54- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (ت: 708هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- 55- الفحل، علقة بن عبدة بن ناشرة بن قيس معروف بعلمة (توفي نحو 603م)، ديوان علقة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب.
- 56- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
- 57- القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، دار الوضاح، الأردن - عمان.
- 58- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
- 59- الفُصَيِّر، أحمد بن عبد العزيز بن مُفَرِّن، الأحاديثُ المُشكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآن الكريم (عَرَضٌ ودراسةٌ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1430هـ.
- 60- الكرمانلي، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- 61- الكندي، امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث من بني آكل المرار (ت: 545م)، ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5.
- 62- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي (ت: 749هـ) الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1413هـ-1992م.
- 63- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت: 421هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003.
- 64- المستعصي، محمد بن أيذر (639هـ-710هـ)، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1436هـ-2015م.
- 65- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت: 778هـ)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1428هـ.



- 66- النَّحَّاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.
- 67- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م.
- 68- هجر، حيدر مصطفى هجر، الأثر العقائدي في التوجيه النحوي للنص القرآني، الشاملة الذهبية.
- 69- الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت -لبنان، 1421هـ -2001م.
- 70- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، النَّقْسِيرُ البَسِيطُ، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ.